# جبري: سوء التغذية يسبب عاهات للبشر وهزات اقتصادية وبسببه تموت الموارد البشرية

# الإرياني : مكافحة سوء التغذية تحتل الأولوية الثانية ضمن سياسات واستراتيجيات وزارة الصحة العامة والسكان

# الفلاحي : سوء التغذية في اليمن مشكلة قديمة ولكنها تفاقمت بصورة مرعبة

# دريب : خطر سوء التغذية خطر مخفي ومميت يهدد المجتمعات و يبدو جليا بين فئة الأطفال

# الوصابي : سوء التغذية عائق لمسار التنمية وتحد كبير للحكومة وخطر يهدد الحياة

# سلام: أطلقنا حملة تحسيس ومناصرة وطنية لمواجهة مشكلة سوء التغذية في اليمن

■ مطهر الفلاحي

■ د .فكري دريب

■جبري ابراهيم

فيه الخير والهداية وكذلك ايضا الى ما فيه الانتاج لان سوء التغذية يأتي بأشياء كثيرة وينعكس سلبا على الحياة برمتها.

### مناصرة وطنية

ويقول مدير عام المركز الوطني للتثقيف والاعلام الصحي عبدالسلام عبده سلام : لقد أطلقت وزارة الصحة العامة والسكان ممثلة بالمركز الوطني للتثقيف والاعلام الصحي والسكاني وبالتنسيق والتعاون مع منظمة اليونيسيف حملة تحسيس ومناصرة وطنية لمواجهة مشكلة سوء التغذية في اليمن في الفترة من منتصف ابريل وحتى منتصف يونيو 2013م أي لمدة شهرين كاملين ، تم خلالها تفعيل دور مختلف وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة وقد اثريت من خلالها قضية سوء التغذية في اليمن على مختلف الاصعدة والمستويات ووضع الجهات ذات العلاقة بالتغذية والامن الغذائي والاقتصادي والتنمية المستدامة أمام مسئولياتها بما في ذلك الداعمين ومنظمات المجتمع المدني للعمل بمعية وزارة الصحة العامة والسكان على مواجهة مشكلة سوء التغذية والسعي لإيجاد حلول وتدخلات فاعلة للحد من تمددها وتوسعها والسير قدما لإيجاد السبل والوسائل الممكنة لليمن من تجاوز هذه المحنة.

### جهود عالمية

برنامج الاغذية العالمي قال أن المسح الشامل للأمن الغذائي الذي اجراه في عام 2012 كشف أن أكثر من 10 ملايين يمنى يعانون من انعدام الامن الغذائي، ووجُد أن 5 ملايين منهم أي 22% من السكان يعانون بشدة من انعدام الامن الغذائي، وانهم غير قادرين على انتاج أو شراء الغذاء الذى يحتاجون اليه.

وذكر برنامج الاغذية العالمي في بلاغ صحفي أنه ينفذ في عام 2013عملية طوارئ ضخمة تبلغ كلفتها 249مليون دولار لمواجهة الازمة الانسانية والمساعدة في تهيئة الظروف التي تؤدى الي المصالحة السياسية من خلال برنامج يمتد لمدة عام يستهدف حوالي 5 ملايين شخص ويشمل ثلاثة مجالات رئيسية هي تقديم المساعدات الغذائية في إطار برنامج شبكة الامان في حالات الطوارئ الي 3،8 مليون شخص يعانون من انعدام الامن الغذائي، تقديم المساعدات الغذائية لحوالي 600 الف نازح داخليا والعائدين والسكان المتضررين من الصراع، دعم التغذية لنحو 325 الف طفل دون سن الثانية من العمر و200 الف طفل دون سن الخامسة و157 الف من النساء الحوامل والامهات المرضعات .

إضافة الى ما يقدمه برنامج الاغذية العالمي من مساعدات غذائية لـ70 الف لاجئ من القرن الافريقي، وما يقدمه من تغذية مدرسية لـ 35 الف فتاة سنويا من خلال برنامج تعليم الفتاة.

وأعلن برنامج الاغذية العالمي أن خططه لعام 2014 في اليمن تتركز في تنفيذ عملية اغاثة جديدة منتصف 2014 تعتمد على ابحاث مكثفة اجريت خلال العام الجاري 2013م.

وذكر برنامج الاغذية العالمي أن اكثر من 10 ملايين شخص في اليمن إما جوعى أو على حافة الجوع مع وجود معدلات مرتفعة جدا من انعدام الامن الغذائي . وتدخل معدلات سوء التغذية لدى الاطفال في اليمن ضمن أعلى المعدلات في العالم مع وجود ما يقرب من نصف عدد اطفال اليمن دون سن 5 سنوات (مليوني طفل ) يعانون من التقزم .

واوضح برنامج الاغذية العالمي انه يهدف هذا العام الى تزويد حوالي 5 ملايين شخص في 16 محافظة بالمساعدات الغذائية .

### أوضاع صعبة

وخلال زيارتها الاخيرة لليمن قالت وكيلة الامين العام للأمم المتحدة للشئون الانسانية ومنسقة الاغاثة في حالات الطوارئ فاليري آموس: اليمن بلد عانى من الفقر المزمن وتأخر التنمية وملايين اليمنيين يكافحون من اجل العيش مع اوضاعهم المعيشية الصعبة. الناس بحاجة الى الغذاء ، الماء، التعليم ، الرعاية الصحية ولكن في الوقت نفسه يريدون ان يعرفوا ان هناك استثماراً يحدث لتأمين مستقبلهم . نحن بحاجة الى المزيد من التمويل لمساعدة الاشخاص الاكثر احتياجا.

أما المديرة التنفيذية لبرنامج الاغذية العالمي إرثارين كازين فقد تحدثت هي الأخرى خلال زيارتها لليمن وقالت : برنامج الاغذية العالمي يقدم المساعدات الغذائية لإنقاذ حياة حوالي 5 ملايين من اليمنيين لكسر حلقة الجوع المتوارثة عبر الاجيال. وأضافت سنواصل تقديم المساعدات الغذائية الحيوية وتحسين الامن الغذائي والتغذية ولكن في نفس الوقت سنعمل على بناء قدرة هذه المجتمعات على التحمل ومواجهة الازمات وضمان ان تكون الاسر نفسها قادرة على توفير احتياجاتها الغذائية من خلال الغذاء مقابل العمل ، والغذاء مقابل التدريب والانشطة الأخرى المدرة للدخل.

### تقارير أممية

في تقرير لمنظمة الأمم المتحدة للأمومة والطفولة(اليونيسيف)تفاصيل مثيرة تضع اليمن في مصاف أكثر البلدان معاناة من سوء التغذية المزمن؛ في مرتبة ثانية بعد أفغانستان والصومال، ويشير إلى أن (10ملايين) يمني يعانون من انعدام الأمن الغذائي، وأن (5ملايين) من السكان يعانون من انعدام الأمن الغذائي الشديد، بينما يرزح مليون طفل دون سن الخامسة تحت وطأة المعاناة من سوء التغذية الشديد في جميع أنحاء البلاد، ونحو(276ألف) طفل مهددون بالموت بسبب سوء التغذية، الأمر الذي ينذر بوضع كارثي ما لم يتم تداركه عبر تدخلات صحية وتغذوية وقطاعية فورية وطويلة الأجل.

### مشكلة سيئة للغاية

ويُشار إلى أن اليمن هي البلد الأعلى في معدلات وفيات الأطفال دون سن الخامسة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والتي تصل إلى نحو(77) وفاة لكل (1،000) ولادة حية، وهذا يعني أن نحو(69 ألفاً) من الأطفال يموتون سنوياً قبل بلوغهم سن الخامسة. كما صنف اليمن ثاني بلد في العالم بعد أفغانستان في مؤشر قصر القامة (التقزم).

ويذكر تقرير أوردته منظمة اليونيسيف أن (58 %) من الأطفال في اليمن ممن تقل أعمارهم عن خمس سنوات يعانون من التقزّم، وما نسبته (43 %) من هذه الشريحة العمرية ترزح تحت طائلة المعاناة من نقص الوزن، وأن ما نسبته (15%) يعانون من الهزال العام، في حين يعاني الكثير منهم من فقر الدم والكساح وغيرها من مظاهر سوء التغذية الناجمة عن نقص الحديد واليود وفيتامين(أ).

### مسح تغذوي

وفي قراءة لنتائج المسح التغذوي لإدارة التغذية بوزارة الصحة العامة والسكان في الفترة الممتدة بين عامي (2011م و2012م)، والذي شمل (6)محافظات يمنية وهي(الحديدة، حجة، تعز، ريمة، عدن، لحج)، لم يظهر أي تحسن لمؤشر التغذية؛ بل وصل إلى حد شديد الحرج يرقى إلى مستويات الأزمة، لوجود (15 %) من الأطفال دون سن الخامسة يعانون من سوء وخصوصاً الحوامل والمرضعات منهن- تتجلى بوضوح في إضعاف مناعة الجسم المقاومة للأمراض المعدية، مما يجلهم -عموماً- أكثر عرضة لخطر الموت، وفي هذا دلالة واضحة بأن سوء التغذية سبب مؤكد في ارتفاع معدلات الوفيات لدى هاتين الفئتين.

### تجديد الالتزام

وقالت ماريا كاليفيس المديرة الإقليمية لليونيسيف بالشرق الأوسط وشمال إفريقيا (إن النزاعات والفقر والجفاف، إضافة إلى الاضطرابات الحاصلة في اليمن منذ العام الماضي وارتفاع أسعار الغذاء والوقود وانهيار الخدمات الاجتماعية، كلها عوامل تهدد صحة الأطفال وبقاءهم).

وأضافت كاليفيس «الآن أكثر من أي وقت مضى لا بد من تجديد التزامنا بتحقيق مستقبل أفضل وأكثر أمنا لأطفال اليمن ومع استعداد اليمن لبدء مرحلة جديدة يجب وضع الأطفال في صدارة الأجندة السياسية للبلاد لضمان توفير احتياجاتهم وحفظ حقوقهم.

وبينت كاليفيس أن مشكلة سوء التغذية في اليمن ليست محصورة في قلة الغذاء، بل المسألة أكثر تعقيدًا ومرتبطة بحرمان طويل ومستمر، ولها أبعاد أخرى تتمثل في ضعف الصحة والافتقار إلى التحصين والبيئة الصحية الملائمة، مشيرة إلى أن هذه المشكلة تزداد سنة بعد أخرى، وتفاقمت بشكل خطير جدًا خلال الأزمة التي شهدها اليمن عام 2011 .

وقالت ‹‹اليونيسيف›› إن المساعدات الغذائية وحدها لا تكفي لمعالجة سوء التغذية، فهناك حاجة ماسة إلى بذل جهود أكبر لدعم الأمن الغذائي للأسر، إضافة إلى تغيير الممارسات والسلوكيات الغذائية المتبعة، إلى جانب توفير الحد الأدنى من الرعاية الصحية الأولية وخدمات التغذية مثل الأغذية العلاجية، والمياه الصالحة للشرب والصرف الصحي والنظافة للسكان المتضررين من النزاع . ومع كل ما تقدم فهناك ضعف شديد لدى المواطنين والأجهزة الحكومية في الاهتمام بهذه القضية ، يعود إلى الجهل وعدم المعرفة بحجم المشكلة وآثارها الوخيمة على صحة وحياة الأطفال . كما أن استمرار تزايد المشكلة ناتج عن سوء فهم لطبيعتها ومسبباتها وبالتالي طرق معالجتها.

### أسباب وعوامل

ووفقا لعدة دراسات وتقارير رسمية فإن ثمة عوامل مجتمعة قد ساهمت في تفاقم معدلات سوء التغذية في اليمن بمعية العوامل المتعلقة بالنظافة وشيوع الأمراض المعدية والمستوى الرديء لصحة البيئة وإمدادات المياه والوصول إلى مياه شرب نقية وصالحة ومرافق للصرف الصحي. يضاف إليها العادات السيئة في التغذية ، عادة مضغ القات السيئة والمنتشرة بشكل عام بين أوساط اليمنيين ومن بينهم النساء، حيث يبدو تأثيره السلبي جلياً خلال فترتي الحمل والإرضاع ، الحالة الصحية التغذوية السيئة لدى الأمهات- عموماً- وعند الحوامل والمرضعات بشكل خاص ، ارتفاع مستوى الأمية لاسيما بين الأمهات، مما يفاقم حجم المشكلة بسبب الجهل بأسس التغذية السليمة ، الزيادة في معدلات انعدام الأمن الغذائي في اليمن لتشمل حوالي (44،5 %)من السكان، بينما (22%) منهم يعانون من انعدام أمن غذائي شديد.

### عواقب اقتصادية

وتبدو مشكلة سوء التغذية في اليمن بأبعادها المختلفة سيئة للغاية مقارنة بالكثير من بلدان العالم، فهي على الصعيد الاقتصادي تمثل عائقاً حقيقياً أمام التنمية، وتحدياً كبيراً يواجه الحكومة اليمنية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، فجراء استمرار هذه المشكلة تتكبد اليمن خسائر سنوية هائلة تقدر بـ (3%) من الناتج المحلي الإجمالي، ووفقاً لتقديرات عام2012م بلغت خسائرها السنوية (254مليارا و538مليون) ريال، وتتزايد عاماً بعد آخر.

فالوضع أشبه إلى الوصف بكارثة انبرت آثارها بوحشية وامتدت أضرارها فطالت جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والصحية؛ مؤثرةً على ملايين الأطفال في بلد فاض قديماً بالخيرات فنال حينها- عن استحقاق- لقب(أرض العرب السعيدة).. وفي الحاضر بات سوء التغذية بحق الخطر القائم؛ يسلب البراءة الحياة وتفقدها سبل النجاة أو يقود بها إلى حياة معطلة مفرغة من السعادة يطويها الحزن وتكبلها العلل والآلام.

لقد أثر سوء التغذية على التنمية الاقتصادية في اليمن حيث يواجه اليمن معدل نمو سكاني متزايد بنسبة (3 % )، وتشكل فيه الفئة العمرية تحت سن(15)عاماً نسبة (50 %) من إجمالي السكان، مما يعني زيادة الطلب على الخدمات ومزيداً من الأعباء على الحكومة، وبالمقابل، تصل نسبة السكان الذين يعيشون في اليمن على أقل من دولارين- بموجب تقرير التنمية الإنسانية للعام 2012م- إلى (17،5 %)، في الذي الوقت الذي يعاني فيه اليمنيون من انعدام الاكتفاء الذاتي.

وتعتبر اليمن في المرتبة الـ (72)من أصل (81) بلداً يعاني من عدم وجود اكتفاء ذاتي في معظم المواد الغذائية الأساسية؛ مثل القمح والأرز، حيث تستورد (90%) من حاجتها من القمح و(100 %) من احتياجاتها من الأرز، مما يعني أن السوق اليمنية غير قادرة على تأمين احتياجاتها الغذائية، وفي الوقت ذاته شكل ارتفاع الأسعار أحد العوامل التي أدت إلى انعدام الأمن الغذائي.

واستمرار حالة سوء التغذية في اليمن- بطبيعة الحال- يكبدها خسائر مادية كبيرة تقدر سنويا بـ (3%) من إجمالي الناتج القومي الإجمالي، فعلى ضوء تقديرات عام 2011م بلغت تلك الخسائر تحديداً (252،311،670،000) ريال، وتوالت هذه الخسائر لتصل عام2012م إلى (254،537،970،000) ريال، وهذا يظهر الآثار الخطيرة لسوء التغذية على الاقتصاد اليمني، مما يعني أنه يشكل تحدياً كبيراً وعائقاً جسيماً لمسار التنمية في اليمن.

### ارتفاع الوفيات

يعتبر سوء التغذية من أعظم التهديدات التي تواجه الصحة العامة، وبالتالي فإن مسألة تحسين التغذية هي أعظم نموذج لتقديم المساعدة والمعونة.

كما أن سوء التغذية يُعد المساهم الأكبر في وفيات الأطفال، بنسبة تقدر بنحو(50 %) بين الأطفال، بينما شكلت كل من نسبة المواليد ناقصي الوزن وقصور النمو داخل الرحم- على مستوى العالم- السبب الكامن في وفيات(2،2مليون) طفل سنوياً.

وتبدو الرضاعة الطبيعة القاصرة أو المنعدمة أصلاً نتيجة الاعتماد الكامل على الرضاعة الصناعية أحد أبرز المشكلات؛ كونها تمثل سبباً في وفاة نحو(1،4 مليون) طفل آخر حول العالم.

### عواقب مرضية

يزيد سوء التغذية من مخاطر التعرض للعدوى والإصابة بالأمراض المعدية، منها أن سوء التغذية العام يؤدي إلى انخفاض وزن الجسم مقارنة بالعمر أو الطول.

إن سوء التغذية الناجم عن نقص الفيتامينات والمغذيات الزهيدة المقدار يُفضي إلى حدوث كثير من مشاكل الصحة بدنياً وعقلياً.

وظهور سوء التغذية خلال سن الإنجاب لدى النساء مسألة واردة- إلى حد كبير- تتجلى مع تناول الأمهات لأغذية غير كافية كماً ونوعاً، فيصبحن بذلك غير قادرات على تحمل متاعب الحمل وعرضة للإصابة بالأمراض المتكررة، وما يترتب عليه من ولادة أطفال ناقصي الوزن؛ ذوي فرصة أقل في البقاء على قيد الحياة، وإذا بقوا على قيد الحياة فسيكونون أكثر عرضة للإصابة بالأمراض وتأخر النمو الجسدي وضعف النمو العقلي.

إلى جانب مضاعفات أخرى طويلة الأمد تتمثل في التقزم ونقص القدرة على أداء المهام التي يحتاجها الفرد لتأمين الموارد اللازمة للحياة؛ ومن ثم قلة الإنتاجية وتدني الدخل الضروري للمعيشة مع ضعف القدرة على التحصيل العلمي.

من ناحية أخرى، يؤدي سوء التغذية عند الأمهات المرضعات إلى نضوب مخزون العناصر الغذائية الأساسية بالجسم؛ مثل (الكالسيوم، الزنك، الماغنيسيوم، حامض الفوليك، فيتامين ألف) وربما البروتينات، ويمكن لمثل هذا النقص أن يزيد من خطر إصابة الأم بمرض هشاشة العظام.

ولأن متطلبات الطاقة الغذائية تزداد بشكل ملحوظ خلال فترة الحمل والرضاعة، فإنه وبمعزل عن تلبية احتياجات الطاقة لدى الحامل تكون النتيجة أنها تلد مولوداً منخفض الوزن، يقابله انخفاض مخازن الدهون لديها؛ بما يحد من نجاح الرضاعة الطبيعية.

وليس المعنى هنا أن تعذر نجاح الرضاعة عائدٌ إلى انخفاض كمية حليب الأم، فهذا الاعتقاد ليس صحيحاً، وذلك لأن كمية حليب الأم تعتمد أساساً على عدد مرات الرضاعة ومدى فعالية مص الطفل للثدي، وهو ما تؤكده العديد من الأبحاث والدراسات العلمية.

### آثار نفسية

وبناء على ما أوردته (مجلة اللانست العلمية)، فإن سوء التغذية المتمثلة في نقص اليود يمثل السبب الحتمي الأكثر شيوعاً وراء حدوث التخلف العقلي عند الأطفال عبر أرجاء العالم، لدرجة أن النقص المتوسط من مادة اليود - وخاصة عند النساء الحوامل والأطفال- يمثل العامل الذي يقلل من مستويات الذكاء بمعدل (-10 15) نقطة في مقياس الذكاء.

من ناحية ثانية، فقد ارتبط التعلم والتحصيل الدراسي الجيد بالوجبة الغذائية؛ لما للأخيرة من تأثير على قدرات التعلم والاستيعاب وسعة الذاكرة، ووجدَ- بحسب الدراسات- أن الأطفال الذين يتناولون مكونات غذائية أفضل يتسمون بأداء دراسي أفضل.

وهنا، تعتبر مشكلة سوء التغذية في اليمن من أهم أسباب تأخير عجلة التنمية والتطور، وبقدر ما تسهم به في هذا التأخر فإنها - أيضاً- نتيجة حتمية له.

### مواجهة مشتركة

تعد المعدلات المرتفعة لسوء التغذية في اليمن نتاج تفاعل العديد من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية بصورة تتداخل فيها أدوار ومسؤوليات واختصاصات العديد من الدوائر الحكومية والقطاعات والجهات الأخرى ذات العلاقة وفي مقدمتها السلطة المحلية بالمحافظات ووزارات (الزراعة، الصحة، المياه والبيئة، الشؤون الاجتماعية، التجارة والصناعة، التربية، الإعلام، الأوقاف والإرشاد والتعليم العالي)، بالإضافة إلى منظمات المجتمع المدني والمجتمع الدولي والأسرة ، وهو ما يجعلها كلها مشتركة في مواجهة هذه المشكلة التنموية الكبيرة .

### خلاصة القول

إن تبعات مشكلة سوء التغذية ومسئوليات مواجهتها تقع على كاهل الجميع مؤسسات وأفراد حكومة ومنظمات مجتمع مدني وقطاعاً خاصاً ومجتمعاً دولياً وعلى الجميع ان يتحمل مسئولياته من أجل التصدي لها بكفاءة واقتدار على مختلف المستويات ، فهي تعتبر مشكلة كبيرة تكاد تمثل كارثة حقيقية ما لم تنل مكافحتها أولوية واهتماماً ملموساً من جميع المعنيين ، وهو ما يُحتم ويفرض على الجميع وعلى رأسهم وسائل الإعلام والمعنيون بالأمن الغذائي ورعاية الأمومة والطفولة تسليط الضوء أكثر على هذه القضية من اجل المجابهة والتصدي لوقف تداعيات خطرها على الفرد والمجتمع والوطن عموما .

■ عبد السلام سلام

■لينا الارياني

■ محمد محمود الوصابي